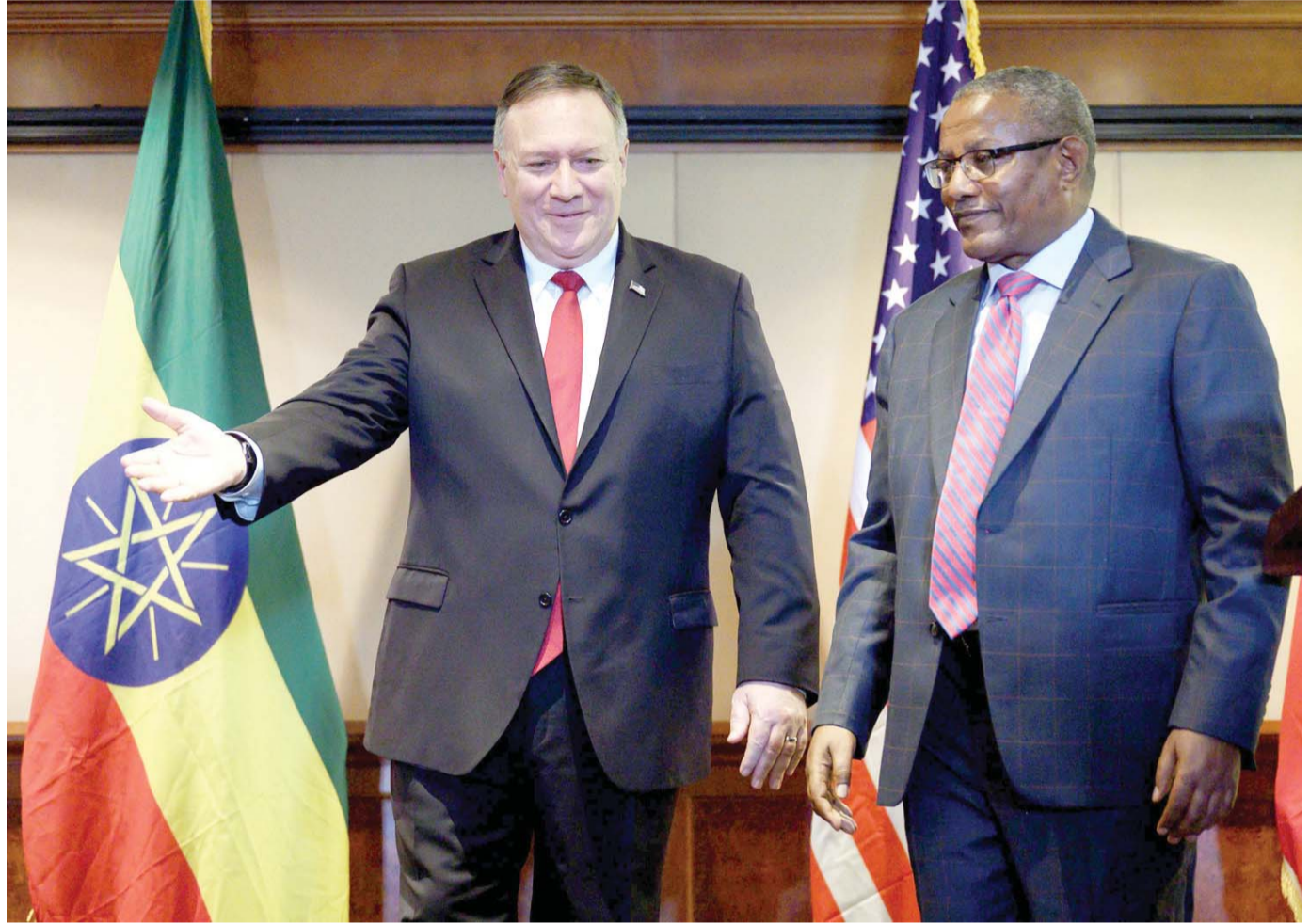


تفسيرات أميركية تدعم مخاوف مصر من تهديد سد النهضة للأمن الإقليمي

واشنطن تحافظ على هيبتها في أفريقيا بتقليص المساعدات لإثيوبيا



واشنطن تعاقب أديس أبابا بعد تعنت الأخيرة

أخطأت إثيوبيا المفاوضات بمجموعة كبيرة من الخسائر والأغلام الفنية والقانونية والأمنية والسياسية، ما جعل القاهرة تشك في وجود ما يشبه التواطؤ من قبل إدارة ترامب، أو عدم استعداد لممارسة ضغوط على أديس أبابا.

خيوط متشابكة

يرمي تعديل الموقف الأميركي إلى رغبة دافعة بعدم التفريط في نفوذها بمنطقة شرق أفريقيا، المرشحة لتتوسع حدة الخلافات، بعد أن أكسدت إثيوبيا تمسكها بموقفها المناهض للرؤيتين المصرية والسودانية، وأصبحت وساطة الاتحاد الأفريقي في مهب الريح أو قاب قوسين أو أدنى من إعلان فشلها رسمياً، ما يشي بحدوث سخونة سياسية قد تتقلب إلى التحرش بأخرين، وفتح الطريق لتدخل قوى كبرى، مثل الصين والسعودية.

أخذت واشنطن خطواتها الرمزية في أجواء ملهدة بغيوم انتخابات الرئاسة الأميركية، الأمر الذي تحاول إثيوبيا الاستفادة منه والانتحاء لهذه الخطوة لتتجنب الصدام مع إدارة ترامب، في وقت تعاني فيه حكومتها من مشكلات داخلية، ويعد سد النهضة أحد أدوات كبحها، أما إذا تحول إلى سبب لزيادتها سيصبح الموقف غاية في الصعوبة.

قدمت الإدارة الأميركية هدية سياسية لمصر، لا أحد يعلم هل هي مقصودة لذاتها في إطار الحفاظ على العلاقات معها كحليف إستراتيجي يتداخل معها في قضايا إقليمية عديدة، أم للحفاظ على ما تبقى من هيبة لـواشنطن.

في الحالتين يمكن أن تجني القاهرة ثماراً عدة، لأن الفرص المتاحة باتت ضيقة أمامها، فالاستمرار في المفاوضات بلا أفق عملية صعبة، والانسحاب منها واللجوء إلى خيارات خسنة أكثر صعوبة.

حشر تخفيض المساعدات الأميركية الحكومية الإثيوبية في زاوية تدينها مباشرة بأنها أقدمت على خطوات أحادية غير قانونية، وتهدد الأمن والسلم الإقليمي، ما يتسق مع الخطاب المصري تماماً الذي أعلن أكثر من مرة أن ما تقوم به أديس أبابا خطأ، ويخل بكثير من التوازنات في المنطقة، ويخلق سابقة غير معهودة في استغلال المياه.

رسالة أميركية قوية إلى إثيوبيا، من خلال تعليق جزء من المساعدات، مفادها أن الهدوء الذي كانت تبديه إدارة الرئيس دونالد ترامب تجاه أزمة سد النهضة لم يكن انسحاباً من الوساطة ولا ضوءاً أخضر لأديس أبابا لتفعل ما تريد.. لكن الرسالة الأميركية لا تقف عند إثيوبيا بل تمتد لتشمل آخرين ممن كانوا يعتقدون أن واشنطن تتراجع في أفريقيا وتفتح الطريق أمام سيطرة قوى أخرى.

والسودان حول ملء السد وإدارته، معتبرة أن الملء في أثناء المفاوضات يقوض ثقة الأطراف الأخرى في أديس أبابا التي اتهمت صراحة "بعدم الوفاء بالتزاماتها"، وهي تهمة خطيرة.

هناك تعمد في رمي الكرة بملعب إثيوبيا، وتحليلها المسؤولية كاملة بلا مواربة، حيث عكس قرار التعليق عمق القلق من أن الشروع في ملء خزان السد قبل اتخاذ كافة الإجراءات الأمنية ينطوي على "مخاطر جسيمة على سكان دول المصب"، بمعنى الاعتراف بوجود أضرار فعلية.

واشنطن وضعت كرة من اللهب في حجر الحكومة الإثيوبية التي عليها أن تختار إما مواصلة تصليبها أو القيام باستدارة

يشير التصرف الأميركي إلى أن واشنطن قد تستأنف وساطتها في هذا الملف، ومرجح أن تجري مباحثات مع الدول الثلاث لتسهيل الوصول إلى اتفاق عادل ومنصف يحقق توازناً بين الجميع، وقد لا تتوانى في استخدام "كل الأدوات المتاحة أمامها" للضغط على الدول الثلاث للوصول إلى اتفاق مرض، يعتمد على التنازلات المتبادلة.

غضبت إثيوبيا بمجرد أن رشحت معلومات نشرتها "فورين بوليسي" الشهر الماضي، وأيدت انزعاج ملحوظاً من واشنطن، لأنها تعلم فحوى الخطوة، وجاها الرد بان تتحول التكتيكات والتخمينات إلى واقع ملموس، ويعلن رسمياً تخفيض نسبة من المساعدات، ما يعني أن المسألة جادة وليست مناورة أو جس نبض.

يقظة مفاجئة

يبدو أن إدارة الرئيس دونالد ترامب استقافت أو استيقظت فجأة على أنها تشعر بقلق متزايد "حيال عدم إحرار تقدم في المفاوضات الرامية للتوصل إلى اتفاق ثلاثي بين مصر وإثيوبيا

هل افتدت المدن السورية بيروت؟

فارغا تماما. الأبواب مفتوحة وهناك فتحة في الجدار أيضا ولا وجود لأي حراسة على المكان. أين ذهبت أطلان هذه المادة المتفجرة؟

في المرحلة التي تلت التدخل الروسي العسكري إلى جانب النظام الأسد، وحيث تمكن النظام من استعادة السيطرة على غالبية المناطق التي كانت تحت سيطرة المعارضة المسلحة، وبعد أن فتح طريق الإمداد العسكري من طهران إلى دمشق، وبعد أن استعادت قوات النظام تسليحها عن طريق الروس والإيرانيين، يبدو أن أهمية البضاعة المخزنة في العنبر رقم 12 قد تراجعت، فاهملت إلى أن أقام جهاز أمن الدولة له نقطة في المرفأ.

لاحقا، وفي 20/6/2020 أرسل جهاز أمن الدولة رسالة إلى رئيس الجمهورية ورئيس الحكومة تتضمن شرحا عن مدى خطورة بقاء هذه البضاعة على أرض المرفأ وطلب اتخاذ الإجراءات العاجلة لإزالتها. كل تلك الوثائق وسواها تؤكد أن الرؤساء الوزراء وخصوصا وزراء الأشغال والداخلية والعدل والمالية، وسواهم، المتعاقبين على السلطة منذ سنة 2014 وكذلك رؤساء الأجهزة الأمنية والإدارية المولجين في عمل مرفأ بيروت كانوا على علم بوجود قنبلة ضخمة تنام تحت رؤوس اللبنانيين ولا يعلم أحد بموعد انفجارها. كلهم كانوا يعرفون، فلم كان ذلك الصمت عن الجريمة؟

عديد نصر
كاتب لبناني

تعالوا معي لننذكر خارطة السيطرة على سوريا في سنتي 2013 و2014، بالرجوع إلى تلك الخرائط يمكننا القول إن نظام الأسد فقد السيطرة على معظم الأراضي السورية وبالأخص كل المناطق المحاذية للحدود العراقية، كما بات مطار دمشق الدولي شبه محاصر وتحت نيران المعارضة السورية المسلحة.

وبالرجوع إلى حالة قوات النظام، فقد انهكها القتال على جبهات كثيرة وفقدت الكثير من عيدها بالانشقاق عنها وبالخسائر البشرية في صفوفها التي أصابتها في المواجهات وكذلك بامتناع غالبية السوريين عن التطوع فيها.

أما بالنسبة إلى السلاح، فقد تهاكت منظومة التسليح لدى قوات النظام وبالأخص سلاح الطيران الذي لم يتبق منه سوى بضع طائرات حربية متهاكلة.

في هاتين السنتين ظهر سلاح جديد لدى قوات النظام، وتحديدًا بعد تجريبها من السلاح الكيماوي بعد مجزرة الغوطة المروعة. هذا السلاح هو البراميل المتفجرة التي كانت تلقى بواسطة الطائرات المروحية على الأحياء السكنية والقرى والمدن لتدمر أي شيء وتقتل كل شيء.

فهل هي مصادفة شريفة أن تصل إلى مرفأ بيروت في تلك الفترة سفينة منهالكة محملة بأكثر من 2750 طنا من نترات الأمونيوم؟

من المعلوم أن حزب الله اللبناني بدأ تدخله العسكري إلى جانب النظام السوري قبل سنة 2012، ولكن تدخله المنظم والواسع بدأ من بوابة الهجوم على منطقة ومدينة القصور جنوبى حمص ربيع عام 2013 حيث شرد أهلها باتجاه جرد شرقي لبنان واستقروا في مخيمات عرسال.

ومن المعلوم أيضا أن حزب الله عزز سيطرته في تلك المرحلة في مرفأ بيروت وأقام له خطا خارج إطار سيطرة الأجهزة الرسمية اللبنانية. فالبضائع التي تخصه لا تخضع للمراقبة والتفتيش والرسوم التي تخضع لها باقي البضائع. ولا يتحرك أي من أجهزة الدولة اللبنانية بالتالي، للتدقيق في طبيعة تلك البضائع أو في وجهة استعمالها أو في الوجهة التي يمكن أن تقصدها سواء داخل لبنان أو خارجه.

وقد صار واضحا، نتيجة ما نشر من وثائق ومراسلات حول البضائع المتروكة في العنبر رقم 12 (الذي يجهل اسمه ورقمه حسن نصر الله)، أن جميع الأجهزة والإدارات المسؤولة عن مرفأ بيروت كانت تعرف مدى خطورة بقاء هذه البضائع في مكان عام مزدحم، وأنها تبادلت الرسائل في أكثر من اتجاه وأنها أبلغت القضاء والوزراء والرؤساء بوجود مواد خطيرة شديدة الانفجار في العنبر.

وربما يكون العقيد جوزيف سكاك أول الضحايا اللبنانيين لشحنة نترات الأمونيوم بعد أن أرسل سنة 2014 لمن يعينهم الأمر كتابا بضرورة إبعاد هذه الشحنة (التي كانت لا زالت على متن الباخرة روسوس التي كانت ترسو على الرصيف رقم 11) لشدة خطورتها. وبدل أن تبعد السفينة بما حملت تم إفراغ الحمولة وتكدسها في العنبر رقم 12 ثم تركت السفينة إلى أن غرقت في مياه المرفأ. ومات جوزيف سكاك في ظروف غامضة بعيد تقاعده سنة 2017.

الجريمة الأفظع أنه حين اندلعت النيران في العنبر رقم 12 قبل ساعة من الانفجار، وحين بادر فوج إطفاء بيروت للتوجه إلى مكان الحريق، لم يقم المسؤولين الذين يعملون خطورة ما يحتويه العنبر، بثني الفوج عن الذهاب

أسبوعان فصلا بين رسالة أمن الدولة إلى الرئيسيين التقنيين في الدولة، رئيس مجلس الدفاع الأعلى رئيس الجمهورية، ونائب رئيس مجلس الدفاع الأعلى رئيس الوزراء، وبين الانفجار الكبير. أسبوعان كانا كافيين لإتقان المدينة وأهلها.

حوالي الساعة من الزمن فصلت بين اشتعال النيران في العنبر رقم 12 أو على مقربة منه وبين الانفجار. ساعة كانت كافية لإخلاء المنطقة وتجنب سكانها الموت.

والجريمة الأفظع أنه حين اندلعت النيران في العنبر رقم 12 قبل حوالي ساعة من الانفجار، وحين بادر فوج إطفاء بيروت للتوجه إلى مكان الحريق لإخماده، لم يقم أي من المسؤولين الذين يعملون مدى خطورة ما يحتويه هذا العنبر، لا بثني فوج الإطفاء عن الذهاب ولا حتى بالطلب من العاملين والمتواجدين في المرفأ وفي محيطه أن يخلوا المنطقة حرصا على سلامتهم. وبالعودة إلى سوريا، لا تزال آثار البراميل المتفجرة ترسم في الخراب الهائل في أحياء حلب وبابا عمرو والرستن والغوطين وإدلب ومعره والعمقان وكل المدن والقرى التي كانت خارج سيطرة النظام، كما لا تزال صور الذين قضاوا حرقا تحت الصفر أو غرقا في مياه البحر تحفر في الذاكرة.

فهل حملت سوريا بمدنها وقراها وأهلها عن بيروت النصب الأكبر من الجريمة التي ذاتها التي لو حملتها بيروت منفردة ربما لكنت قاعا صافيا؟

